البعد السياسي في الفكر الاستشراقي

أ.م.د حيدر تقي فضيل / كلية التربية / جامعة واسط / قسم علوم القران

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة الى بيان اهمية البعد والهدف السياسي للاستشراق ، حيث يعد هذا الهدف من اهم الاهداف التي مثلت الولادة الحقيقية للاستشراق ، فالغرب وعلى الرغم من انه حاول ويحاول جاهدا اقناع العرب والمسلمين بجدوى هذه الدراسات وبانها في مصلحته من جانب ، وبعدم وجود أي بعد او غاية سياسية من جانب اخر الا ان الواقع يفرض عكس ذلك ، فالهدف السياسي في مقدمة الاهداف الاستشراقية وهذا يظهر من خلال النتائج المترتبة على الاستشراق ومن ابرزها الحروب التي تعرضت لها الدولة الاسلامية من جهة والضعف السياسي الذي عانت منه هذه الدولة ، فالاستشراق استخدم الدين من جهة والتاريخ من جهة اخرى ليبين بانه يهدف ا الى خدمة المسلمين من خلال البحث في كتبهم واظهار منافع هذه الكتب ، الامر الذي جعل البعض يتأثر بالفكر الاستشراقي بل ويدافع عنه ، وهذا لا يعني البتة عدم وجود من استشعر الخطر الاستشراقي مما دفعه الى الحذر في قراءته للدراسات الاستشراقية ، وعدم الانجراف وراء كل كلمة ، وانما اخذ جانب الحيطة والحذر لانه ادرك جيدا البعد السياسي في الفكر الاستشراقي ، وادرك ايضا ان معسول الكلام لا يمكن ان يزيده الا حيطة وحذرا حفاظا على تأريخه ودينه وهويته الاسلامية.

بسم الله الرحمن الرحيم

مما لاشك فيه ان الفكر السياسي هو احد الاسباب الرئيسة لنشوء فكرة الاستشراق لدى الغرب , فالسياسة بحد ذاتها عنصر اساسي في هذه القضية ، بل لا تكاد تذكر قضية الاستشراق من دون ذكر الاغراض والاهداف السياسية لنشوء هذه الفكرة، وهذه القضية تظهر واضحة جلية من خلال الاطلاع على الفترة التي ولد فيها الاستشراق ، حيث ذكر الكتّاب بان القوة السياسية والعسكرية التي وصل اليها المسلمون هي الاصل في نشوء الاستشراق ، حيث كان المسلون في سدّة القيادة العالمية ، وكانوا يسيطرون على مساحات واسعة ، وكان جانب التوسع ممكنا بالنسبة لهم وصولا الى اوروبا ,مما ولد لدى الغرب تجاه المسلمين فكرا سياسيا عدائيا ، مما ادى بالتالي الى ظهور موقف عدائي واضح تجاه الاسلام كمنهج سياسي وليس كمنهج ديني وهذا ما اتصوره ، فتطور الدولة الاسلامية من جهة وظهورها كقوة سياسية في المنطقة ، هو الذي مثّل بحد ذاته الجذور الاولى لولادة الاستشراق، يقول المستشرق الكسي جورافسكي : ((لقد هيمن على الادراك (الوعي) الاوربي في القرون الوسطى الموقف السلبي الصريح تجاه الاسلام ، على الرغم من ان الاطروحات والمؤلفات المصنفة ضمن هذا المنحى قد انتشرت عندئذ باشكال وصيغ مختلفة ومتمايزة جدا)) (1)، وما من شك ان للفتوحات الاسلامية والزحف الاسلامي اثر كبير في نشوء حركة ردة الفعل تجاه الاسلام كفكر سياسي ، وحتى العداء الديني الذي ذكره بعض الكتّاب من قبل الغرب تجاه الاسلام فان له هو الاخر في نظري طابعا سياسيا او جذورا سياسية ، وقد صرح غير واحد من المختصين في الدراسات الاستشراقية بان ضعف الجانب السياسي للمسيحية وقوته بالنسبة للاسلام جعلت مفكري الكنيسة يخرجون بفكرة للحفاظ على المسيحية من الضعف السياسي من جهة ، والديني المستند الى جذور سياسية من جهة اخرى لاسيما في المقاطعات الشرقية للكنيسة الرومانية(2) ، وتجلى البعد السياسي لفكر الاستشراق واضحا جليا من خلال الخطاب الاستشراقي الذي ظهر في اوربا من خلال التوجهات الاستعمارية التي لا يمكن فصل الخطاب العدائي عنها ولا يمكن ان تكون الا نتاجا لذلك الخطاب، يقول عبد الله يوسف سهر وهو احد المتخصصين في الدراسات الاستشراقية وهو يتكلم عن الموقف العدائي الذي اتخذته الكنيسة ورجالها تجاه الاسلام ((وهذا الموقف العدائي قد يرجع الى تاثير رجال الدين وسيطرتهم السياسية الكبيرة في اوروبا قبل عصر النهضة , مما يجعل هذه الاراء ضرورية للخطاب السياسي اكثر من ان تكون ذات بعد ديني بحت. ولقد خلقت مثل هذه التصورات والانطباعات الفكرية عن الاسلام والمسلمين قولبة جماعية لدى الخواص والعوام في آن معا يمكن ان نصفها بالهالة الفكرية المسيطرة على الفكر الاوربي السياسي في تلك الفترة)) (3) وسنحاول في الصفحات القادمة تسليط الاضواء على البعد السياسي لنشوء الاستشراق كفكر وبما يحمله من اهداف عامة او خاصة.

وقبل الدخول الى الموضوع لابد لنا ان نبين مفهوم ومعنى الاستشراق بالقدر الذي يسهل الوصول الى معنى هذا البحث.

فالاستشراق لغة ماخوذ في الاصل من كلمة (شرق) وهو في الاصل مكان شروق الشمس، يقـــول ابن منظور ((شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا: طلعت واسم الموضع المشرق)) (4) ومن هنا جاءت هذه اللفظة ، والاستشراق هو في الاصل التخصص في الدراسات المتعلقة بالشرق من قبل الغرب . ومن هذا المعنى اخذ المعنى الاصطلاحي ، فهو العلم المتخصص في الدراسات الشرقية من قبل الغرب ، او هو ((علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضاراتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم)) (5) . والغربيون الذين يقومون بدراسة المجتمعات الشرقية هم المستشرقون , و ((هم جماعة من المؤرخين والكتاب الاجانب الذين خصصوا جزء من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق)) (6).

وقد تنوعت الدوافع التي كانت السبب الرئيس لولادة الاستشراق ، وقد ذكر المتخصصون في الدراسات الشرقية بعضا منها ، واهمها الادينية والاستعمارية والعلمية والسياسية (7). وسنحاول في الصفحات القادمة تسليط الضوء على الجانب السياسي كعنصر من عناصر ولادة ونشوء الاستشراق.

ان الكلام عن الجانب السياسي في قضية الاستشراق يعد كلاما بديهيا من حيث ان الجوانب الاخرى التي مثلت اسبابا رئيسة لولادة الاستشراق في نظر كثير من الكتّاب انما هو في نظري راجع الى الجانب السياسي بشكل مباشر او غير مباشر ، من حيث ان السياسة هي الاساس الذي حفّز الغرب على التخصص في مجال الدراسات الشرقية والاستشراقية ، فالعامل الديني في نظري لايمكن له ان يكون عاملا مستقلا لنشوء الاستشراق ان لم يكن هناك هدف سياسي من اجله تم استخدام الدين . فقد حفز الغرب نفسه لدراسة القران مثلا او السنّة ، ولعل الذي يؤكد هذا الجانب ان الاستشراق لم يظهر بشكله الحالي الا في وقت متاخر من ظهور الدعوة الاسلامية مما يؤكد ان القضية لا تعدو كونها سياسية وليست دينية وان تخصصت في الجانب الديني , فتخصصها في الجانب الديني لا يعني المرة انها دعوة سببها الدين ، او انها ردة فعل لانتشار الدين الاسلامي كتعاليم واعتقادات ، وانما لانه دين اخذ على عاتقه الانتشار والامتداد وفتح البلدان , ومن هنا ادرك الغرب خطورة القضية , فالاسلام ما عاد دينا فقط وانما اصبح دولة ذات منهج سياسي وعسكري ، فاروبا لم تستطع الوقوف بوجه المد العسكري والسياسي للاسلام ، وما الحروب الصليبية التي دامت قرابة القرنين من الزمان الا نتاجا للقوة العسكرية والسياسية للاسلام (8) , وهي تمثل السبب الرئيس لنشوء وظهور الاستشراق فالقوة العسكرية والسياسية الاسلامية للاسلام بقيت على الرغم من المحاولات العسكرية التي قام بها الغرب تجاه الاسلام ، ولم يجد الغرب حينها الا التغلغل في الثقافات الاسلامية المتنوعة للوصول الى معرفة اسباب هذه القوة ، فكان نتيجة ذلك ظهور دراسات منوعة في القران الكريم والسنّة النبوية الشريفة , لم يكن الغرض منها الا ما ذكر من محاولة الوقوف على اسباب القوة السياسية من جانب ومن ثم

العسكرية للدولة الاسلامية التي ما من شك – وهذا ما ادركه الغرب- انها اخذت مقومات نجاحها من الجانب الديني المتمثل بالفكر الاسلامي الذي يرجع له الفضل في الازدهار الذي تحقّق في الجانب السياسي ، مما حدا بالغرب الى الاسراع في التفكير بطريقة جدية بعيدة عن الصراع المباشر يمكن من خلال التغلغل في جسد الدولة الاسلامية ومن ثم الوقوف امام اسباب القوة التي تتمتع بها هذه الدولة والاسرار الخفية للمنهج الديني والعقائدي لها. ومن هنا لا يمكن فصل الاستشراق عن السياسية، فالغرب عموما لم يستطع ان يتخلى عن الفكر الاستعماري ، وعليه اخذ يفكر في انواع المسوغات نفسية كانت ام حضارية ام سياسية لتحقيق مأربه المتمثلة بالسيطرة الفكرية على المجتمعات الشرقية ، ولم يعد بامكان الغرب ان يفهم الشرق الا من خلال الرؤيا التي اراد هو ان يفهم الشرق من خلالها ، ((فاوربا لم تعد تتّحمل أي حركة سياسية في الشرق الاسلامي يمكن ان تؤدي الى دفع تاريخي نحو الافضل ، وان التاريخ وفق الرؤيا الغربية الاستعمارية يجب ان يكون عنصريا بحيث تبقى اوربا والغرب في القمة ، وان تبقى العناصر الغربية هي العناصر المؤثرة ، بينما يبقى العرب والمسلمون على ما هم عليه من سلبية وتاثر وضعف)) (9). ومن هنا نصل الى ان الجانب العدائي للغرب تجاه

الشرق انما نشأ من المكانة التي وصل الشرق اليها ، فالغرب كان حريصا وما زال حتى الان على الابقاء على الشرق متخلفا بشتى الوان التخلف سياسيا وفكريا بل وحتى دينيا ، من حيث ان الدين يمثل في حقيقته السبب المباشر لتطور الفكر السياسي لدى الشرق ، وهذا ما فهمه الغرب فالدين الاسلامي هو الذي بنى للمسلمين دولة قوية ونظاما سياسيا اخذ على عاتقه بناء مؤسسات الدولة الاسلامية ، ولاجل هذا فقد وجه الغرب سهامه الى الدين من خلال تجنيد اناس تخصصوا في هذا الجانب ، واعني به جانب الدراسات الشرقية ليبقى الشرق اسيرا لدى الغرب وهذا هو منهج التعالي الذي اتسم به الغرب,بدافع من التعصب والتحكم الديني المستند الى جذور سياسية، يقول (جورافسكي) في كتابه (الاسلام والمسيحية) متحدثا عن واقع الاستبداد الاوربي ((ان الاوربيين لم ينظروا الى الاسلام كعدو اثناء فترة التعصب والتحكّم الديني في اوربا فقط ، بل حتى اثناء الفترة اللاحقة وبالتحديد ابان الاحتلال الستعماري في القرنين التاسع عشر والعشرين ، فلقد كان الدين شعارا ايديولوجيا للاستعمار لا يمكن ان ينكره احد , ويمكن التدليل على ذلك باستعراض الموقف الكنسي ازاء الاستعمار))(10) فلقد كانت الكنيسة مؤيدة لفتح باب السيطرة على المجتمعات الشرقية بحجة

الاستعمار ، ولكنها كانت تخفي اسرارا حقيقية من جراء هذه السيطرة وما ذلك الا للقضاء على الدين لأنه المنطلق للسياسة الاسلامية ، وهذا هو الهدف الاساس فضلا عن السيطرة على خيرات الدول واستنزاف امكانتها الاقتصادية المتنوعة. وتكاد تكون هذه القضية من بديهيات الاستشراق ، بمعنى ان الاهداف السياسية كانت هي الاساس الذي تولد منه الاستشراق ، وقد ذكر غير واحد من المختصين في هذا المجال بان السياسة هي العامل الاساس لنشوء الاستشراق ، مع ذكر الجوانب الاخرى تاريخية كانت ام دينية من خلال بيان انها تعد تمهيدا للدور السياسي الذي يمثل البداية الحقيقية للاستشراق ، وهذا بالضرورة لايعني الغاء الرؤيا الموضوعية لدى بعض المستشرقين ، فقد يكون بعضهم حياديا

من خلال دراساته الاستشراقية , وصولا الى التقارب بين الحضارات على اختلافها ، وكذا التواصل الحضاري بين افراد المجتمعات من خلال ايجاد علاقات تربط المجتمعات بعضها مع البعض الاخر ، واقامة الجسور الثقافية للتبادل الفكري والمعرفي ، وما يمثله ذلك بحد ذاته من نفعة للشعوب المختلفة ، ولكنّ هذا كله لا يلغي قضية السياسة في هذا المجال لاسباب عديدة منها:

1-ان الدور الايجابي لبعض المستشرقين ، وان كانت جذوره سياسية في الاصل الا انها لا تعني البتة عدم وجود جانب سلبي في قضية دراسة المجتمعات الشرقية من قبل الغرب ، لا سيما وان القضية في حقيقتها اخذت بعدا خطيرا ، من خلال انشاء وتأهيل المؤسسات الاستشراقية ، واعداد الكفاءات المختصة التي تاخذ على عاتقها التمعن في الدراسات الشرقية والبحث عن كل شاردة وواردة فيها , وهذا بحد ذاته امر يثير الريبة لاسيما وان هؤلاء المستشرقين فاقوا العرب انفسهم في الدراسات المتعلقة بدينهم وتاريخهم وحضارتهم.

2-فضلا عن ما ذكر فان وجود بعض المستشرقين ممن كانوا في ظاهر الحال حسني النية وقدموا خدمات من خلال دراساتهم الاستشراقية لا يعني عدم وجود غاية وهدف سياسي مثل في حقيقته الولادة الحقيقية لهذا ، فقد تكون بعض نتائج هذه الدراسات مفيدة للشرق وهذا امر لا يمكن نكرانه ، فالمستشرقون مثلا درسوا السيرة النبوية دراسة دقيقة وصلت الى حد تبويب الاحاديث النبوية الشريفة ضمن ابواب خاصّة اعتمادا على الموضوع تارة واللغة العربية تارة اخرى فاخرجوا مؤلفات كثيرة في هذا الجانب ، فالدوافع السياسية هي في نظري الاساس الذي دفعهم ومؤسساتهم الى هذه الدراسة ، وحتى الدور الديني الذي قد يكون لوجوده هنا اهمية كبيرة انما هو في الاصل هدفه اضعاف الدولة الاسلامية وذلك من خلال اضعاف الفرد من خلال تشكيكه بدينه وذلك باثارة الشبهات المختلفة حول القضية الواحدة ، وهذا كله لاجل اضعاف الدولة الاسلامية سياسيا، ونتائج الضعف الديني ضعف سياسي , وهنا لا بد من الاشارة الى الدور الريادي للمستشرقين في انكار النبوة مثلا ، فقد كانت لهم شبه عديدة تكفّل علماء الاسلام بالرد عليها من خلال الكتب المختصة (11) , وما من شك ان هذه الشبهات جاءت من اناس مستشرقين بمعنى ان هدفهم من دراساتهم هو اثارة هذه الشبهات ، وهي بحد ذاتها تمثل الغاية التي سعى اليها الغرب سياسيا لا ضعاف الدولة الاسلامية , والضعف السياسي هنا يؤدي الى ضعف عسكري وهذه هي منتهى الغاية التي اراد الغرب تحقيقها ، وقد اعترف بعض المستشرقين بهذه النتيجة فقد وصف ادوارد سعيد بان الاستشراق ((هو اسلوب غربي للسيطرة على الشرق وامتلاك السيادة عليه)) (12). وفي هذا تصريح واضح للنوايا السياسية الغربية تجاه الشرق ، ويكفي في الرد على من زعم بان القضية ليست ذات بعد وطابع سياسي وانما غرضها في الاصل ديني بدليل انها تناولت السنّة النبوية ومن قبلها القران الكريم , يكفي في الرد على هؤلاء القول بان هذه القضية ما عادت استشراقا وانما تبشيرا، والتبشير هو المنهج الذي يعتمده الغرب في الجانب الديني من خلال الاساءة الى الاسلام من خلال التركيز على ما يحتمل من المعنى اكثر من وجه وتفسير ما يمكن من خلاله الاساءة ، ومن ثم بيان ايجابيات العقيدة المسيحية , وهذا هو

التبشير , اما الاستشراق فاهداف نشوئه السياسية واضحة ويكفي في التدليل عليها الاشارة الى الفترة التي ولد فيها الاستشراق كعلم غربي له اصوله وفنونه الخاصة , وكذلك دراسة الظروف المحيطة بولادته وصولا الى الهدف والبعد السياسي الذي تضمنه واحتواه.

فقد ولد الاستشراق ونشأ في احضان الفكر الغربي الاوربي , واتخذ هذا الفكر ومنذ نشأته طريقا يختلف عن طبيعة ومنهج الفكر الاسلامي ، حيث تقلب هذا الفكر بين الصراعات والخلافات وصولا الى الصراع بين المذهب العقلي لديكارت من جهة والمذهب التجريبي لجون لوك، وما ادى اليه هذا الصراع من افرازات في الفلسفة المادية التاريخية والتي اثرت سلبا على الواقع والحياة الغربية ، وهذا فضلا عن (عقدة الاستعلاء) التي ظهرت في اوربا حيث ((اعتادت اوربا الغربية خاصة بعد منتصف القرن السادس عشر الميلادي على مستوى حضاري امتاز بتفوقه المادي والحضاري ، وقد تناسى مستشرقوا اوروبا الذين تأثروا ببيئتهم المستوى الحضاري اواطئ الذي كانت عليه مجتمعاتهم في العصور الوسطى))(13),. وفي ظل النهضة الاسلامية السياسية والدينية والفكرية والحضارية

ظهرت حركات عدائية واضحة من العرب تجاه الاسلام ، وظهرت ملامح العداء اكثر ما ظهرت ابان التقدم السياسي والعسكري والاستراتيجي للدولة الاسلامية, حيث لم يتناسى الغرب تاريخه المليئ بالتعالي والاستكبار واتباع اسلوب الهيمنة والسيطرة والاستبداد واعتماد الراي الواحد ، فكان من نتيجة ذلك كله ظهور حركة اوربية غربية اخذت على عاتقها دراسة تاريخ وواقع الشرق ، وكذلك دراسة الاسباب الرئيسة التي ادت الى ما عليه المجتمع الشرقي متمثلا بالدولة الاسلامية ذات الطابع العسكري والسياسي الذي ما انفك عن طبيعة هذه الدولة , وبمرور الوقت اخذت هذه الدراسات تاخذ بعدا اكثر شمولا وعمقا حيث ظهر الجانب التخصصي من قبل المقبلين على الدراسات الشرقية بدافع من الاستكبار الغربي من جهة والكنيسة من جهة ثانية التي كانت تدعم هذا اللون من الاستعمار لما له من اهمية لا يمكن تغافلها , او تجاوزها لاسيما انه يدخل الى المجتمعات الشرقية بحجة تحقيق الفائدة وصولا الى البحث عن الثغرات التي يتوهم الغرب انه من خلالها يستطيع الوصول الى مآربه وغاياته. فظهرت دراسات استشراقية في مختلف الفنون والعلوم الاسلامية كالتفسير والفقه والحديث وغير ذلك من المعارف والعلوم الاسلامية .

ففكرة الاستشراق اصبحت من الافكار المرحب بها من قبل الغرب بناء على الواقعين الداخلي والخارجي, واعني بالواقع الداخلي هو الواقع والبيئة الاوربية التي كانت مستعدة استعدادا تاما في ظل ظهور وتقدم الفكر الاسلامي وفي ظل ماضي التعالي الذي ما استطاعت اوربا التخلص منه، والواقع الخارجي وهو الظهور السياسي الجديد لدولة وضعت الفكر الاستراتيجي ضمن اولوياتها وترجمة ذلك الفكر من خلال الواقع الذي عاشه المسلمون في الفتوحات الاسلامية التي وصلت الى حد لم يكن الغرب يتوقعه.

والغرب المعاصر لم يكتم عداءه للاسلام فقد ظهرت تصريحات واضحة من قبل كبار مسؤولي الغرب ومنهم ريتشارد نيكسون وهو احد رؤساء الولايات المتحدة حيث صرح بظرورة انتهاز الفرصة من خلال التصدي للاسلام واحياء التراث الاستشراقي وتجديده (14).

ومن خلال هذه النظرة العامة نستطيع التقرير بان الاسلام في الاصل لم يعتمد على منهج الدين اللاسياسي حتى يمكن القول بان الغرب كانت اهدافه دينية بحتة ، فحتى تدخل الكنيسة لا يعني ذلك ، فالفكر الاسلامي هو فكر ديني وسياسي في ان واحد ، وتناغم الدين مع السياسة في ذلك الوقت هو الذي جعل الغرب يستشعر الخطر المحدق به ، واكرر بان الخطر الذي كان الغرب والحركات الاستعمارية الغربية تخافع وتخشاه هو تطور الفكر السياسي للاسلام ، ولاجل ايقاف المد السياسي الاسلامي لابد من اهداف سياسية مضادة وبنكهة دينية ايضا ، ومن هنا فنحن لا يمكن ان نغفل دور الكنيسة مثلا في انشاء واستحداث هذا المشروع , والمستشرقون انفسهم كانوا يبحثون من خلال دراساتهم الاسلامية الدينية على امرين اثنين:

اولهما : الوصول الى السر الذي كان المسلمون حريصين في الحفاظ عليه والذي مثل السبب في تقدمهم من خلال البحث في الكتب الاسلامية المختصة وتنقيبها , وهذا يتطلب اعداد اناس متخصصين في هذه الدراسات من خلال تحصينهم علميا وثقافيا وفكريا ولغويا كي يستطيعوا فهم النصوص وتفسيرها من خلال بعدين اثنين، البعد الاول: الوصول الى الاسرار الاسلامية السياسية التي اعطت الزعامة للشرق على الغرب، والبعد الثاني هو اعطاء تفسيرات اخرى لمثل هذه النصوص لا تصب في خدمة الاسلام بقدر ما ستقدمه للغرب من مكاسب ومنافع.

وثانيهما :القضاء على الفكر السياسي الديني من خلال القضاء على مقومات الحركة السياسية الاسلامية ونشر واشاعة الافكار التي تطالب بفصل الدين عن مؤسسات الدولة , وفصله عن السياسة بشكل حتمي ، لان المستشرقين ادركوا ادراكا تاما من خلال دراساتهم الخفية عن الاسلام كنظام سياسي، ان الدين هو وراء هذا النجاح وان السياسة في الاسلام هي من صلب الدين ، وان الدين هو الذي يرسم ملامح السياستين الداخلية والخارجية على حد سواء ، ومن هنا بدا المستشرقون ينشرون افكارهم التي تدعو الى الفصل بين المؤسسة الدينية من جهة والمؤسسة الاسلامية السياسية والعسكرية من جهة اخرى ، وكان همهم من خلال هذا الفعل اقصاء الدين بشكل نهائي عن رسم السياستيين الداخلية والخارجية ، ومن ثم القضاء على السياسة الاسلامية التي حققت انجازات كبيرة , وهذ ما يؤكد ان الغرب ليس هدفه الدين بشكل خاص ، بل انه لا يخشى منه ، الا بالقدر المتعلق بالجانب السياسي , ومن هنا كان الغرب حريصا على نشر الافكار التي تطالب بفصل الدين عن الدولة . (15)

ان القول بالهدف والبعد السياسي في المجال الاستشراقي يمثل احد الاسباب لفضح السياسة الغربية تجاه الشرق ، تلك السياسة التي اصبحت فيما بعد غطاء لاهداف اخرى كالبعد الحضاري والاقتصادي ونحوه ، والذي اراه ان الغرب كان ذكيا حينما نوّع دراساته الاستشراقية من خلال الدين والسياسة والحضارة والاقتصاد لسببين اثنين :

السبب الاول: تكوين فكرة تامة عن الشرق من خلال دراسة كافة الميادين التي تخدم الشرق وهذا امر مهم بالنسبة للغرب , بل ان هذه القضية تخدم الغرب في الاساس فهم الشرق ذلك ام لم يفهم، وما

من شك ان تنوع ميادين الدراسة له بعد معرفي مـــهم ، حيث من خلاله تكون الرؤيا الغربية للشرق اكثر عمقا ومن اكثر وضوحا .

والسبب الثاني : وهو الاهم هنا وهو عدم اثارة القلق في نفوس المجتمعات الشرقية، بل ومحاولة اقناعهم بان ما يقومون به من دراسات هي في الاصل تصب في مصلحتهم بالدرجة الاساس بدليل وجود دراسات تاريخية واخرى دينية واخرى حضـــارية , وهذا يتطلب تقديم الشكر للغرب على ما يبذله من جهود مشكورة في هذا المجال ربما عجز الشرق عنها , وكان من نتيجة ذلك انقسام الكتّاب والمفكرين العرب تجاه الدراسات الاستشراقية بين مؤيد ومعارض, فسياستهم هذه بحد ذاتها اوجدت نوعا مقيدا من التاييد لها , من خلال النظر الى النتائج والتغاضي عن الاسباب ، ولكن هذا لم يمنع من ظهور كتّاب اخرين فهموا اللعبة السياسية التي اوجدت الفن الاستشراقي وادركت في الوقت ذاته ان ما جاء في دراسات المستشرقين لا يحمل بين طياته الا طابع العداء التاريخي للغرب تجاه الشرق حتى وان كان بنكهة المنفعة المسداة ، يقول الدكتور سليمان دنيا في هذا الصدد ((وبصدد الحديث عن الاخراج المسرف في التأنق الذي اغرمنا به اقتداء بالمستشرقين أحب ان اشير الى ان الثقة الكبيرة التي اوليناها للمستشرقين حتى اتخذنا منهم اساتذة لنا هي ثقة لم تقم على اساس سليم لاعتبارات كثيرة منها: ان الاستشراق قام في اول ما قام – على غير اساس علمي خالص – بل ارتبط بامور هي اشبه بالسياسة منها باي شئ اخر ونتيجة لذلك أعوزه عنصر اصيل من العناصر التي يتطلبها البحث العلمي ، وهي النزاهة والتخلي عن الاغراض)) (16)، فالمنفعة السياسية هي الاساس لنشوء الاستعمار الاستشراقي ، والسياسة الغربية اخذت على عاتقها استخدام الوسائل المتنوعة لتحقيق اغراضها الاستعمارية ،فالدين مثلا لا يعدو كونه غطاء لتحقيق هذه المكاسب السياسية ، فالاستشراق وان كانت له بعض المنافع المقصودة وغير المقصودة الا انه وبالدرجة الاساس كان يستخدم كل تلك المنافع ك(طعم) يصطاد به المجتمـــعات الشرقية وصولا الى هدم حضارتها من خلال اثارة الشبهات حول القضية الواحدة,وصولا الى زعزعة الجانب الديني لدى الفرد الشرقي ومن خلاله زعزعة الاهداف السياسية التي جاء بها الاسلام اساسا كدين ومنهج عمل سياسي استمد من الدين مقومات وجوده وبقائه.

فمتى كان الغرب حريصا على منفعة الشرق ، ومتى كان همه استنباط الافكار من مصادر التشريع الرئيسة وهو الذي كان همه الوحيد محاربة الاسلام كدين ومنهج حياة.

فالقضية في نظري سياسية بحته وكل الاهداف الأخرى منشؤها السياسة ، فالدين وان كان في ظاهره سبب مباشر لنشوء الاستشراق الا ان السبب الاكثر خصوصا من خلال الدين هو تضمن المنهج الديني الاسلامي للجانب السياسي ولعله في مقدمة الاهتمامات الدينية باعتباره من اهم الاهداف التي سعت اليها الشريعة الاسلامية ، والدراسات المتعلقة بالجانب التاريخي هدفها هي الاخرى تحقيق المكاسب السياسية الغربية على حساب الجانب الشرقي من خلال تحديد وتحليل التغرات التاريخية في الازمان المختلفة التي مرت بها الدولة الاسلامية وتسليط الاضواء حولها وتجييرها لمصلحة التاريخ الغربي ، وهكذا مع دراسة الثقافات الشرقية والحضارات الشرقية. والذي اميل اليه ان الدين هو

الغـــــطاء الذي اتخذه الغرب لتحقيق مآربه وأهدافه ، فهو لـم يعلـن صـراحة ان السياسـة هـي همـه الاكبر وغايته العظمى ,في الوقت الذي يلمح بل يصرح بالطابع الديني مـن خلال الدراسات المتخصصة في هذا المجال ، فالدراسات القرانية من جهة والدراسات المتعلقة بالسيرة النبوية من جهـة اخـرى لا تخفي الهدف الديني ، ولكنها تخفي الهدف الاسـاس الـذي استخدم الـدين كغطـاء للوصـول اليـه وهـو السياسة ، وما من شك ان الصراع بين الغرب والشرق والذي كان من جرّائه ولادة الاستشـراق يحمـل الطابع السياسي بدون ادنى شك , فقوة المسلمين والنهضة الاسلامية والحضارية للدولة الاسلامية هي الهدف الاساس لنشوء الفكر الاستشراقي ومن هنا ((حاول اصحاب الاستشراق التعرف علـى الشـرق والتغلغل في افاقه الفكرية بدراسة آدابه وثقافته ، ولهم منـاهجهم واهدافـــــــــــــهم التـي تبـدو واضحة من خلال مؤلفاتهم وترجماتهم وتحقيقاتهم)) (17) .

وعلى الرغم من بعض الكتّاب العرب لم يشر الى الهدف والبعد السياسي وانمـا اقتصـروا علـى ان الفكر الديني هو الاساس الذي من جرّائه ولـد الاستشـراق الا ان هـذا لا يمنـع مـن ان كتّابـا اخـرين ادركوا اللعبة الغربية في هذا المجال ، وادركوا ايضا الطعم الذي استـخدمه الغرب للوصول الـى غايتـه ومرامه ، وعلى الرغم من ان هؤلاء الكتّاب لم يشيروا صراحة فـي تعريفـاتهم للفظـة الاستشـراق الـى البعد والهدف السياسي الا ان مفهوم السياسة يكاد يكون واضحا من خلال بيانهم لهذه اللفظة ، فأحمـد حسن الزيات واحمد الشرباصي ويوسـف احد داغر واسحـاق موسى الحسيني وغيرهم من المختصـين بالدراسات الاستشراقية والتاليف في هذا الفن فهموا الاستشراق ودوافعه فهما دينيا بنـاء علـى العلـوم التـي قـام الغـرب بدراسـتها ، ولكـن هـذا لا يمنـع مـن الايحـاءات السياسـية التـي تتضـمنها تعريفـاتهم للاستشراق ، فعلى سبيل المثال ما ذهب اليه احمد حسن الزيات في تعريفه للاستشراق بانه العلم الذي من خلاله يقوم الغرب بدراسة الشرق من حيث العلوم المتعلقة به واللغة والادب والعادات والمعتقدات بل وحتى الاساطير التي تؤمن بها المجتمعات الشرقية ، ويعزو من جهته الغرض مـن هـذه الدراسـات الى الجهل الذي كان يخيم على الغرب من جميع جهاته (18) ، وهذه النظـرة هـي نظـرة وان كـان فـي ظاهرها عدم الاشارة ولو من بعيد الى العمق الاستشراقي والهدف الاسـاس والاقتصـار علـى الاهـداف الفرعية فقط ، الا ان هذا لا يمنع مـن ان الكتّـاب العـرب ولاسـيما المختصـين بالشـأن الاستشـراقي قـد ادركوا الخطر الاستشراقي وراء هذه الدراسات ، فحرص الغرب مثلا على دراسة الاساطير الشرقية لا بد ان يكـون لـه دوافع اكثر عمقا وشمولا مما ذكر ، بل يظهر بشكل لا يقبل الشك الغاية الاسـمى وهـي معرفة المجتمعات الشرقية دينيا وعقائديا وتاريخيا وحاضاريا, بل وحتى ما يتعلق بتاريخها من اساطير ، وهذا القضية اخطر واكبر من ان يكون منشؤها الجهل والتخلف الغربي، وصولا الى الهدف الاساسي الذي طالما كان وما زال الغرب يحرص على اخفائـه ، والتركيـز علـى المنـافع التـي قـدمتها الدراسـات الاستشراقية الى الشرق عموما والمسلمين خصوصا ، واخفاء الجانب السياسي وعدم الاشارة اليه من قريب او من بعيد.

وفي نظرة اخرى لمتخصص في الشأن الاستشراقي يذهب الاستاذ احمد الشرباصي الى ابعد من هذا فيقول في بيانه للمستشرقين ((المستشرقون قوم من اوربا ، نسبوا انفسهم الى العلم والبحث وشغلوها في اغلب الاحيان بالبحث والتاريخ والدين، ولكل منهم لغته الاصلية التي رضع لبانها من امه وابيه ومجتمعه وبيئته ، فصارت له اللغة الام كما يعبّرون فهو يغار عليها ويتأثر بها ويستجيب لموحياتها ، ولكنه مع ذلك تعلّم اللغة العربية بجوار وعلومه وادابه)) (19) ومن خلال هذا التعريف يظهر البعد الصحيح في فهم الاستشراق ، فالدافع من دراسة اللغة والتاريخ اكبر من ان يكون دينيا او حضاريا كما يحاول الغرب ان يقول ، وانما له اهدافا سياسية تظهر من خلال اختيار العلوم انفسها ، فدراسة اللغة مثلا لها جانبان ، جانب يهدف الى فهم الحضارة الشرقية فهما صحيحا ومن خلاله الى فهم القران الكريم ودراسته دراسة دقيقة وصولا الى مكنون اسراره وعظيم علومه ، وجانب آخر نفسي بان يكون دارسوا هذه اللغة قريبين من المجتمعات الشرقية نفسيا وعاطفيا ليحققوا مآربهم واهدافهم، فهم لم يدرسوا اللغة العربية حبا بها ولا ايمانا بمنهجها وانما ليحققوا من خلالها ما لم تستطع الحروب فعله ، فالاستشراق في نظري صورة ثانية للحروب التي تعرضت لها المجتمعات الشرقية ، وما الحروب الصليبية الا دليل على هذا الكلام ، وفهم ودراسة اللغة وكذا الحضارة والتاريخ الشرقي لا يمكن اغفال ابعاده السياسية ، فالتبشير كاف مثلا لنشر الثقافة الدينية الغربية والمسيحية بالتحديد ، ولكنّ اهداف الاستشراق اكثر عمقا من ان يكون هدفها ديني مثلا وانما هدفها في الاصل سياسي ، وغرضه الوصول الى لب الدولة الاسلامية ومنهجها السياسي الذي اعتمدت عليه اركانها دينية وعسكرية. فالمختصون في الشأن الاستشراقي لاحضوا ذلك ولمحوا اليه وادركوا الخطر المحدق بالمجتمعات الشرقية جرّاء هذه الدراسات التي لم تكن لتخلوا عن نفع – مقصود-هدفه اقناع المجتمعات الشرقية بجدوى الدراسات الاستشراقية واغراضها النبيلة ، والنأي بفكر الشرق عن أي هدف سياسي محتمل ، والابقاء على الاهداف الفرعية وابرزها هنا الجانب الديني ، وهذا ما سيظهر واضحا من خلال تناول الاثار السياسية للفكر الاستشراقي.

الاثار السياسية للفكر الاستشراقي

ان للفكر الاستشراقي عددا من الاثار السياسية التي تؤيد البعد السياسي له والغرض الاساس لولادة الاستشراق ونستطيع اجمال اهم هذه الاثار بما يأتي:

أولا: فتح بوابة الاستعمار في العالم العربي ، وذلك من خلال دراسة المجمعات العربية دراسة سياسية معمقة تمهيدا لاحتلالها فكريا وعقائديا ومن ثم عسكريا ، ففكرة الاحتلال العسكري للبلدان العربية والاسلامية هو بحد ذاته نتاج لمنهج الاستشراق السياسي وهدف من اهدافه ، وبالتالي قدم الاستشراق خدمة جليلة للغرب من حيث انه مكّن وساعد في احتلال الدول الشرقية ، ويسّر في الوقت ذاته طرق التعامل مع البلدان المستعمرة (20)، ولعل الاكثر خطورة في هذا الجانب هو الاستحواذ السياسي الكامل على المجتمعات الاسلامية لاسيما في نقد الفكر والسياسة الاسلامية ونشر السياسة

الغربية في تلك المجتمعات ، وهذا ما حصل في القرنين التاسع عشر والقرن العشرين ، حيث امتدّ البعد السياسي الى ابعد مما كان يتصور حيث ((اتجه الى احداث التغيير في التفكير السياسي عند المسلمين واجبارهم على تبني النظم الاسلامية ، وهذا بطبيعة الحال دور فكري قام به الاستشراق السياسي الذي نقد النظم الاسلامية ووصفها بالجمود والتخلف وعدم الصلاحية ، وشرح النظم الغربية وبين محاسنها وزينها وحاول فرضها بالقوة في كثير من الاحوال ، واعد من بين المسلمين علماء تابعين للاستشراق يروجون للنظريات السياسية الغربية وينشرونها بين المسلمين)) (21) . ومن هنا ندرك بداية الخـــطر الغربي من خلال الفكر الاستشراقي ، بل ويتضح لنا بما لا يقبل الشك الاهداف السياسية المغلّفة باغلفة منوعة ، وهي التي جعلت البعض من المسلمين يتبناها ويدافع عنها , وهذا هو الطعم الذي استخدمه الغرب لاصطياد الشرق من خلال السيطرة على عقول افراده وخداعهم وعدم لفت نظرهم الى الخطورة المحقة بهم من خلال الاهداف بعيدة المدى التي سعى الغرب الى تحقيقها ، والتي لا اشك لحظة ان ما يعانيه العرب والمسلمون اليوم من انقسامات هي نتاج للفكر السياسي الغربي الذي كان وما زال يطمح لتحقيق هذه الغاية .

ثانيا : تشجيع الاستشراق على بث الفكر القومي، ومن خلاله الى بث التفرقة بين البلدان الاسلامية وتمزيق وحدتها الادارية من جهة والسياسية من جهة أخرى ، ولعل هذه النقطة ليست عن سابقتها ببعيدة ، حيث هدف الاستشراق الى قتل الروح الاسلامية التي تدعو الى التآخي ونبذ الفرقة والتناحر ودعا الى قوميات مختلفة ومتناحرة في الوقت نفسه ، وما تمزيق البلدان الاسلامية من خلال الاتفاقيات الدولية المشبوهة الا صورة من صور الفكر السياسي للاستشراق ، وينبغي هنا الاشارة الى معاهدة سايكس بيكو في أيار من العام 1916 حيث تعدّ مثالا على ما نقول فهي التي دعت الى تجزئة البلدان الاسلامية بدوافع سياسية مختلفة ، وما من شك ان الفكر الاستشراقي قد وصل الى ذروته في هذه الفترة واخذ يترجم الافكار والاهداف التي سعى الى تحقيقها منذ ولادته ، فدعا ايضا الى تقوية النعرة القومية والنزعات الانفصالية ،وبالتالي اخرجها من الرابطة الاسلامية التي تتعدى الحدود الى الرابطة العنصرية ، ولعل ما يمكن الاشارة اليه في هذا الصدد هو ان الاستشراق عالج تاريخ الشعوب وسعى جاهدا الى عزل تاريخ كل شعب عن الاخر تمهيدا لتحقيق الهدف السياسي بعيد المدى ، وقام بتناول تاريخ كل شعب على حدة بعيدا حتى عن التاريخ الاسلامي الذي يوحّد جذور تلك الدول ويوثق علاقاتها بعضها مع البعض الاخر و((لم يتوقف دور الاستشراق في بعث كل هذه الحركات والنظريات القومية بل اثار النزعة القومية داخل كل بلد اسلامي على حدة وذلك باثارة العصبيات القبلية والروابط العرقية)) (22).

ولعل الفترة التي سبقت سقوط الدولة العثمانية كانت فترة نشطة للاستشراق السياسي ، فعلى الرغم من ضعف الدولة الاسلامية انذاك ، الا ان هذا لم يمنع من تدخل الاستشراق واسقاط ما بقي من نفوذ الدولة الاسلامية على ضعفها ، وفي رأيي ان محاربة واسقاط الدولة العثمانية هو ثمرة السعي الجاد لتمزيق الدولة الاسلامية ذات النفوذ القوي والتي سبق لها وان فتحت افاق الدنيا وامتد نفوذها

الى اوربا , ممّا يؤكد الغاية والغرض الذي نشأ لاجله الاستشراق وهو استهداف القوة السياسية والعسكرية الاسلامية وهذا لا يمكن ان يكون الا بسياسة مضادة واحتلال بغيض (23) ، وذلك من خلال استخدام الشعارات الدينية في هذا المجال، وهذا ما يعبر عنه بالغطاء الديني الذي يحقق الغرب من خلاله كامل الاهداف ، فالغرب يعتقد جازما بان الدين هو الاساس لتكوين الفكر السياسي المعاصر ، فهو – وهذا ما ادركه الغرب – لا يكاد ينفصل عن السياسة (24) ، ولاجل ذلك كان الطابع الديني هو البارز في دراسات المستشرقين لا سيما الدراسات السياسية والاستراتيجية والعسكرية .

ثالثا: الدعوة الى تغيير النظام السياسي الاسلامي او نقد النظام الاسلامي . وهذا يظهر بما لا يقبل الشك الدور السياسي في الفن الاستشراقي ، فالنظام السياسي هو النظام المستهدف من خلال التركيز عليه في دعوات واراء واقوال المستشرقين ، الذين ما انفكوا يظهرون سلبيات هذا النظام ، من خلال عرض الادلة الدينية وتأويلها بما يؤيد وجهة نظرهم مما يؤكد صراحة على ان الدين ليس الا وسيلة لتحقيق غاية مهمّة نشأ وولد الاستشراق لأجلها . فقد كان هم الغرب من خلال الفكر الاستشراقي النفوذ الى دواخل المجتمعات الاسلامية واضعافها سياسيا وعسكريا ، واول ما يحقق اغراضهم هو ضرب الوحدة الفكرية لتلك الشعوب وتهيئتها لقبول الوصاية والاحتلال الغربي (25).

رابعا: الترويج لنشر النظم السياسية الغربية في المجتمعات الشرقية عموما والاسلامية خصوصا . حيث سعت الدراسات الاستشراقية الى تحقيق الهدف الاسمى الا وهو اخضاع المجتمعات الشرقية والاسلامية على نحو الخصوص الى النظم الغربية في السياسة والقضاء ، لتكون المجتمعات الاسلامية خاضعة بشكل او باخر للغرب من خلال الاعتماد على المناهج السياسية الغربية وكذا القضائية ، ولهذا نجد مثلا ان قوانين اغلب البلدان الاسلامية هي في الاصل قوانين لدول اوربية , وهكذا مع النظم السياسية التي اصبحت تحمل الفكر الغربي ، فالمجتمعات الاسلامية ومن خلال الدور الاستعماري للاستشراق تبنت وجهات نظر النظم السياسية الغربية , واصبحت هذه النظم البديل للنظام الاسلامي القائم ، بل وقام الاستشراق السياسي بتشويه النظام الاسلامي السياسي من خلال اثارة الشبهات حوله وكذلك ((محاولة اظهاره في صورة النظام المتخلف العاجز عن مواجهة قضايا العالم الحديث , وتقديم البديل الغربي لهذا النظام الاسلامي ، وذلك باظهار النظام السياسي الغربي ومناسبته للعالم الحديث ومحاولة فرض هذا النظام على الشعوب الاسلامية بعد اسقاط الخلافة العثمانية)) (26).

ومن هنا نفهم لماذا كان الغرب حريصا على اعداد الكوادر المتخصصة بالدراسات الاستشراقية ، وانفاق المبالغ الضخمة من اجل اعداد كوادر متخصصة في هذه الدراسات تأخذ على عاتقها دراسة المجتمعات الشرقية دراسة معمّقة متناولة تاريخها وحضارتها ، وما ذلك الا لاجل اختراق تلك المجتمعات وتدمير ذلك التاريخ وتلك الحضارة ، والبحث عن الثغرات التي من الممكن النفاذ من خلالها الى الاساءة الى تلك المجتمعات وتحقيق الاغراض المختلفة لنشوء الاستشراق وعلى رأسها الغرض السياسي الذي يهدف الى القضاء على ثقافة المجتمعات الشرقية والاسلامية مرورا بالدين

وصـولا الى النظام السياسي والعسكري الاسلامي من خلال دراسته دراسة تنطوي على الخبث والمكر واظهاره بالصورة السيئة والقبيحة ، والتي من شأنها تحقيق بعض الاغراض السياسية الغربيـة ومـن ابرزها اظهار النظام السياسي الغربي بصورة تجعله البديل المناسب للنظام السياسي الاسـلامي ، ومـن ثم السيطرة السياسية على المجتمعات الاسلامية من خلال تبعـيتها للنظام الغربي السياسي ، وهذا هـو الهـدف الاسـاس لـولادة الاستشـراق ، وان حـاول المستشـرقون اقنـاع العـــرب عمومـا بـان هـذه الدراسات هي في مصلحتهم وان الغرض منها هو تقديم النفـع المـادي والمعنـوي لهـم وتحقيـق كتـبهم وتراثهم واظهاره بصورة لائقة , الامر الـذي جعـــل بعض الكتّـاب العرب يثنـي علـيهم بـل ويحمـد جهودهم دون ان يلتفت الى الجانب المبطّن في هذه القـضية والتي تـهدف وكما سبق الى هدم السياسـة الاسلامية وتقويض اركان الدولـة تمهـيدا لاحتلالها فكريا وسياسيا وعسكريا وجعلهـا تابعـة بشكل او بـاخر الـى النظـام السياسـي الغربـي ، واخضـاعها لـه ، والقضـاء علـى الدولـة الاسـلامية السياسـية ، واضعافها لتكون خاضعة الى المنهج الغربي الاوربـي ، ومـن ثـم القضـاء علـى المخـاوف الغربيـة مـن الفكر السياسي للدولة الاسلامية الذي كان من اهم اهدافه الفتوحات التي وصلت الى ما وصـلت اليـه ، والتي ايقضت المخاوف الغربية ، فكان جرّاء ذلك ولادة الاستشراق الذي وصل الى ما وصـل اليـه مـن خلال الضعف السياسي والتردي الفكري والثقافي للمسلمين .

الخاتمة

1-الاستشراق هو علم دراسة المجتمعات الشرقية من قبل الغرب فـي مختلـف الفنـون والعلـوم ، الدينية والتاريخية والفكرية.

2-ان الغرب وان قدّم بعض المنافع من خلال دراساته تلك الا اننا لا يمكن ان نحسن الظن بالغرب ودراسته ، فهي وان كان في ظاهرها نفع الا انها تحمل خبثا ومكرا مبطنيين.

3-ان قوّة الدولة الاسلامية السياسية وليست الدينية هي الاساس الـذي ولـد لاجلـه الاستشـراق , ولعل الاشارة الى السياسة هنا تعني الاشارة الـى الـدين مـن حيـث ان السياسـة الاسـلامية اخـذت مـن الدين الاساس الذي تبنى عليه النظريات السياسية وتبتنى عليه السياسة العسكرية الاسلامية .

4-ان وجود بعض الكتّاب الذين تبنّوا ظاهر الدور الاستشراقي ودافعوا عنـه مـن خـلال دراسـاتهم ومناهجهم لا يعني البتة عدم وجود كتّاب اخرين ادركوا خطر هذه الدراسات ونبّهوا الناس الى ضرورة عدم الانجراف وراء الاراء السياسية للمستشرقين لا سيما تلك الاراء والافكار المتعلقة باثارة الشبهات حول الاسلام ومصادر التشريع الرئيسة فيه.

5-ان الغاية من الاستشراق هـي غايـة سياسـية علـى الـرغم مـن تعدد الوسـائل التـي اسـتخدمها المستشرقون , دينية وتاريخية وحضارية ، حيث يبقى الهدف السياسي في مقدمـة الاهـداف التـي ولـد الاستشراق من اجلها.

6-على الرغم من عدم ايماننا باهداف الدراسات الاستشراقية الا ان هـذا فـي نظـري لا يمنـع مـن الاستفادة من بعض الدراسات الاولية للمستشرقين مع الحـذر مـن الانجـراف خلفهـم والتـاثر بمـنهجهم السياسي ، واعني بالدراسات الاولية مثلا هو ما قام به المستشرقون من تبويب للاحاديث النبويـة مـن

خلال كتابهم (المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي)، الذي قدّم للباحثين العرب خدمة جليلة حيث وفّر عليهم الجهد الجهيد في تعقب الاحاديث النبوية والبحث عنها ، وهذا ما اعني به – الدراسات الاولية – بمعنى الاكتفاء بهذا الجمع وعدم الاعتماد على الدراسات الاستشراقية في فهم ودراسة الاحاديث النبوية فضلا عن الايات القرانية الكريمة ، حيث لا يمكن الاطمئنان باي حال من الاحول الى هذه الدراسات لأن نية الاساءة الى الاسلام كنظام سياسي هي نية موجودة ومبيّتة لدى المستشرقين ، مما يجعل الاعتماد على دراساتهم والايمان بنظرياتهم من الاخطاء والاخطار التي يجب على المسلمين تفاديها حفاظا على دينهم واعرافهم وسياستهم الاسلامية الصحيحة.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين.

الهوامش :

(1) مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين – عبد الله يوسف سهر محمد / 9

(2) ينظر المصدر نفسه / 11

(3) المصدر نفسه / 12

(4) لسان العرب 26 / 2274

(5) الاستشراق والتاريخ الاسلامي – د. فاروق عمر فوزي / 30

(6) المصدر السابق / 30

(7) ينظر المصدر نفسه / 35-36

(8) ينظر المصدر نفسه/ 30 وينظر مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية- عبد الله يوسف سهر محمد / 14

(9) مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية / 14-15

(10) المصدر نفسه / 15

(11) ينظر اصول الدين الاسلامي

(12) الاستشراق في ميزان الفكر الاسلامي .د. محمد ابراهيم الفيومي / 10

(13) الاستشراق والتاريخ الاسلامي / 27

(14) ينظر الاستشراق رسالة استعمار، تطور الصراع الغربي مع الاسلام – محمد ابراهيم الفيومي / 10

(15) ينظر مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية /25، وينظر المستشرقون ومشكلات الحضارة / 51-52

(16) الاستشراق وجه للاستعمار الفكري /209

(17) فلسفة الاستشراق / 20

(18) ينظر المصدر نفسه / 26

(19) المصدر نفسه / 27

(20) ينظر اثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية / 37

(21) المصدر نفسه / 37 - 38

(22) المصدر نفسه / 40

(23) ينظر الاستشراق وجه الاستعمار / 128 ، وينظر حوار الاستشراق / 19-20

(24) ينظر الاستشراق والاسلام / 11

(25) ينظر الاستشراق في ميزان الفكر الاسلامي / 98

(26) اثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية / 48 – 49

المصادر والمراجع:

- اثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية .د. محمد خليفة حسن . استاذ تاريخ الاديان , كلية الاداب ، جامعة القاهرة- مؤسسة عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية – الطبعة الاولى - 1997

- اصول الدين الاسلامي ، د. رشدي عليان و د. قحطان الدوري ،

- الاستشراق رسالة استعمار، تطور الصراع الغربي مع الاسلام.د. محمد ابراهيم الفيومي . دار الفكر العربي – القاهرة – جمهورية مصر العربية - 1993

- الاستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية لاراء (وات – بروكلمان- فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الاسلامية_ عبد الله محمد الامين النعيم ،المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، هيرندن- فيرجينيا – الولايات المتحدة الاميركية ، 1417هج- 1997م.

- الاستشراق في ميزان الفكر الاسلامي ،د. محمد ابراهيم الفيومي، سلسلة يصدرها المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، جمهورية مصر العربية، 1414هج-1994م.

- الاسلام في مواجهة الاستشراق العالمي،د. عبد العظيم المطعنى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصور ،جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية 1413 هج- 1992م.

- الاستشراق في ميزان نقد الفكر الاسلامي، د. محمد ابراهيم الفيومي، سلسلة يصدرها المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة، جمهورية مصر العربية.1414هج – 1994م.

- الاستشراق والاسلام، تأليف عدد من المستشرقين ، ترجمة واعداد فالح عبد الجبار ، مركز الابحاث والدراسات الاستراتيجية في العالم العربي، سوريا، الطبعة الاولى 1991.

- الاستشراق والتاريخ الاسلامي، القرون الاسلامية الاولى ، دراسة مقارنو بين وجهة النظر الاسلامية ووجهة النظر الاوروبية .أ.د. فاروق عمر فوزي ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن ، الطبعة الاولى 1998.

- الاستشراق والوعي السالب ، خيري منصور ، لم يذكر دار النشر ولا سنة الطبع.

- الاستشراق وجه الاستعمار، دراسة في تاريخ الاستشراق واهدافه واساليبه الخفية في الغزو الفكري للاسلام ، د. عبد المتعال محمد الجبري، مكتبة وهبة، جمهورية مصر العربية ، الطبعة الاولى 1416 هج ، 1995م.

- الاسلام مستقبل اوربا، ياسر حسين ، دار الامين للطبع والنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية ، الطبعة الاولى 1418 هج، 1997م.

- المستشرقون ومشكلات الحضارة ، د. عفاف صبرة، كلية الدراسات الانسانية ، جامعة الازهر ، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع ، جمهورية مصر العربية 1985.

- بحوث في الاستشراق واللغة، أ.د. اسماعيل احمد عمايرة ، قسم اللغة العربية في الجامعة الاردنية ، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى 1417هج، 1996م.

- حوار الاستشراق، من نقد الاستشراق الى نقد الاستغراب ، احمد الشيخ ، المركز العربي للدراسات الغربية،الطبعة الاولى 1999.

- فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر ،د. احمد سما يلوفتش، رسالة دكتوراة 1974 م.

- لسان العرب، ابن منظور ، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا ومذيلة بفهارس مفصلة ، تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف ، دار المعارف ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، لم يذكر سنة الطبع.

- مصادر المعلومات عن الاستشراق، استقراء للمواقف، علي بن ابراهيم النملة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض 1414 هج، 1993م.

- مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين، عبد الله يوسف سهر محمد، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، سلسلة دراسات استراتيجية ، العدد 57.

Research Summary

This study aims to demonstrate the importance of the dimension and the political objective of Orientalism, where is this goal of the most important goals that represented birth true of Orientalism, The West and although he tried and is trying hard to persuade Arabs and Muslims usefulness of these studies and it is in his interest on the part of, and that there was no remote control or very political on the other, but the fact imposes the contrary, the goal of political at the forefront of goals Orientalist and it shows through the consequences of Orientalism is the most prominent war experienced by the Islamic state on the one hand and the political weakness suffered by this state, Orientalism used religion on

the one hand and the history of the on the other hand to show that he intended them to the service of Muslims through research in their books and show the benefits of these books, which made some affected thought Orientalist and even defends him, this does not mean at all the lack of sensed danger Orientalist which led him to caution in the reading of the studies Orientalist, and not drift behind every word, but took side of caution because he is well aware of the political dimension in Orientalist thought, and I also know that the soft-spoken can not be aggravated, but cautious and careful in order to preserve the history, religion and Islamic identity.